سلسلة محاضرات

(٢)

إرشادات إلـهية
لحصانـــة النفــس

تأليف

سماحة السيد حُسين الصدر

-دام ظله-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين
والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمد
وعلى آله الطيبين الطاهرين
وأصحابه المنتجبين

(نرى في الشريعة بعض التوصيات التي تُساعد الإنسان على الاستجابة السليمة لله والاستجابة للرسل الباطنية التي أودعها الله ﷻ فيه من فطرة وعقل وعهد وميثاق، ومن ثم الاستجابة للرسل الظاهرية: الأنبياء والكتب السماوية والأئمّة والصالحين والفقهاء والمرشدين)

كُنَّا وما زلنا مع الشريعة الإسلامية العظيمة الرائعة في تربية النفس والاهتمام بها وأساليب تغذيتها وموارد تغذيتها وكيفية هذه التغذية وأوقات هذه التغذية وبرنامج هذه التغذية.

كُنَّا وما زلنا مع الشريعة الإسلامية الجميلة التي تُوضِّح لنا نقاط ضعفنا، وتُوضِّح لنا طرق الشيطان إلينا، وتُوضِّح لنا المحاولات الدنيئة الخبيثة من الشيطان وجنوده علينا، وتُوضِّح لنا كيف أنَّ الشيطان يحاول أن يبني له قاعدة للانطلاق من داخل نفوسنا، وذلك بتكريس الهوى و(الأنا) والذات، وذلك بالاستجابة إلى الدوافع الذاتية والأنانية المقيتة التي يعيشها الإنسان بعيداً عن اللهﷻ وقرآنه ونبيِّه.

وكيف أنَّ الشيطان وجنوده يحاولون أن يربطوا

الإنسان بهذه القاعدة الدنيئة التي في داخله، استجابةً ورعايةً وتفاعلاً ومعايشةً، لكي تكون المنطلق لكلِّ نزغات الشيطان وهمزاته ولكي تكون المنطلق لكلِّ أنواع حضوره.

ولهذا نرى في الشريعة بعض التوصيات التي تُساعد الإنسان على الاستجابة السليمة لله والاستجابة للرسل الباطنية التي أودعها اللهﷻ فيه من فطرة وعقل وعهد وميثاق، ومن ثم الاستجابة للرسل الظاهرية: الأنبياء والكتب السماوية والأئمّة والصالحين والفقهاء والمرشدين.

الإلتفات.. إلى بداية الإنحراف

ومن هذه الإرشادات والنصائح والتي من شأنها أن تعطي أسلوب تربية النفس وأسلوب التعامل مع النفس وأن تعطي كيفية الحصانات المطلوبة للنفس:-

الالتفات إلى الميول وإلى الشهوات وإلى

الرغائب.. الالتفات إلى تَوجُّه النفس لـ(الأنا) التي في داخلها والتوجُّه السلبي للذات والمنافع الخاصة، الالتفات إليها من بدايتها والتغلّب عليها، وهي بعد لم تتمكن التمكّن القويّ والكبير من الإنسان ومن سلوكه ومن قوله وعمله.

وكأنَّ هذا الإرشاد الإلهي ينظر إلى مسألة هامّة وهي أنَّ الانحرافات ككلٍّ، مرة أن تصل إلى درجة السلوك، ومرة أن تصل إلى درجة برمجة الحياة على ضوئها، ومرة تصل إلى أن تكون هي الأصل في مفردات الإنسان، ومرة أخرى، يعيشها الإنسان وهي في بداياتها، يعيشها الإنسان ببعض مفردات يومه وحياته، يعيشها الإنسان وهو بَعدُ لم يتقبَّلها، يعيشها الإنسان وهو بين أمرين: أما أن يكون لها، أو يكون عليها.

الشريعة في تربيتها للأمة سواءاً كانوا أفراداً أو جماعات تريد منهم أن يكونوا ملتفتين تمام الالتفات إلى هذه البدايات، ولمَّا يكونون ملتفتين إليها، سيحاولون

مجابهتهـــا والوقـــوف أمامهـــا والتغلُّـــب عليهـــا.. سيحاولون:-

أولاً:- عدم الاستجابة.

ثانياً:- الإلتفات إلى ضرورة التحصين المضاعف، لأنَّ توجُّهه إلى شهواته وميوله ودخائله المنحرفة والتي فيها هواه و(الأنا)، هي نتيجة عدم وجود حصانات كافية وعدم وجود روادع داخلية وعدم وجود ضوابط واضحة لما لها وما عليها.

فعندما تأمر الشريعة بالالتفات ومن البدايـــة إلـــى هذه الانحرافات، لكي يأخذ الفرد وتأخذ الأمة الحصانات اللازمة ضد هذا التغلغل الشيطاني إلى نفسه، وكما يقول المتخصصون:-

أنَّ التهاب اللوزتين دائماً يدلُّ على وجود جرثومة من الخارج، وقبل أن تتغلغل هذه الجرثومة إلـــى مكـــان معين في أجزاء البدن، تظهر في اللوزتين، فتُعالَج مـــن بدايتها.

ولهذا يقول أهل الاختصاص:-

أنَّ اللوزتين تُعتَبر بوابة لحماية البدن، قبل أن يتغلغل الوباء فيه وقبل أن تتسرَّب الجرثومة (المكروب) إلى أجزائه، فتُعالَج.

كذلك تريد الشريعة منَّا حماية لأنفسنا:-

أن نلتفت إلى البوادر السيئة التي تخرج منها، سواءاً كانت هذه البوادر عن طريق قول أو فعل أو فكر أو وسوسة.. هذه البوادر التي تحاول تكريس (الأنا) في ذات الإنسان وشَدِّ الإنسان بـ(أناه)، وكأنَّه هو الوجود والوجود كلّه هو!..

وهذا بداية الانحراف لانحرافات كثيرة لا تُعدُّ ولا تُحصى.

ولهذا تريد الشريعة مُغالبة الهوى ومُغالبة الشهوة ومُغالبة (الأنا) والأنانية عند شعور الإنسان ببدايتها أو بالتلميح لها.

أي أنَّ الشريعة تريد للإنسان أن يكون حارساً

أميناً على نفسه، ومَنْ أَوْلَى منه أن يحرسَ نفسه ودواخله، ومَنْ أَدْرَى بدواخله وبانحرافاتها وبانحناءاتها وسلبياتها منه؟!.. إذا كان مستعملاً لعقله، وإذا كان ملتفتاً، مُتفَكِّراً بحقيقته، وإذا كان فعلاً مرتبطاً بِرَبِّه.

في البداية.. أنت الأقدر على هواك

فنرى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول:-

﴿غَالِبْ الشهوة قبل قوة ضراوتها﴾

فكأنَّ لها بداية ولها تَدَرُّج ولها قوة ضراوة.. لأنَّ الشيطان عندما يأتي للإنسان، يأتي خائفاً، يأتي ضعيفاً، يأتي ذليلاً، يأتي حقيراً، ولكن عندما يرى الاستجابة المفرطة من الإنسان، يتقوّى عليه!.. ويحاول أن يغريه، ويُمنِّيه، ويُؤمِّله.

فكما أنَّ العلاقة مع الله تعالى علاقة العبودية هي ضمن درجات تكاملية ولا تنتهي هذه الدرجات التكاملية دون لقائه، لأنَّ هناك استجابة لله وهناك تفاعل مع الله

وهناك معايشة مع الله.

كذلك -(والعياذ بالله)- لمن يستجيب لهواه، الذي هو القاعدة للخطِّ الشيطاني، ففي البداية يستجيب لما هو صغير ثم يكبر ويكبر ويكبر، إلى أن تصل الاستجابة إلى ما هو كبير وكبير جداً، وهل هناك أكبر من الآخـــرة؟!.. فتصل الاستجابة للهوى وللشيطان بـــأن يبيـــعَ آخرتـــه بدنياه!.. إلى أن تصلَ الاستجابة إلى الشيطان بأن يتَّخذَ إلهه هواه!..

ولهذا الشريعة تريد منَّا أن نكون واعين، أن نكون مُتفكِّرين مُتعقِّلين مُتَنَبِّهين، وأن نرى الداء في بدايتـــه، حتى يَسْهُلَ علينا الدواء وحتى يَسْهُلَ علينا العلاج وحتى تَسْهُلَ علينا المكافحة.

لأنَّها ما دامت هي في البداية، فأنت القادر عليها، وكلما تستفحل، تكون القدرة أَضعف وتحتاج إلى مجاهدة أكبر وأكثر.

وكأنَّ الشريعة تريد أن تُوفِّرَ على الإنـــسان هـــذه

المجاهدة وهذه المحنة وهذا الابـتلاء، ولهـذا تُرشـده لمكافحة هذا الداء من بدايته.

ولهذا نرى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول:-

﴿رَحِمَ اللهُ امرءاً كَابَرَ هواه وكَذَّبَ مُنَاه﴾

وهنا يظهر مدى حـبّ الـشريعة وحـبّ الإمـام للإنسان بشكلٍ، نرى الإمام عليه السلام يدعو لهذا الإنسان، يدعو لأن يكون مستقيماً، لأن يكون طاهراً، لأن يكون نقيّـاً، لأن يكون مُتَّصفاً بالعبودية لله حيث يقول:-

﴿رَحِمَ اللهُ امرءاً كَابَرَ هواه﴾

يعني: غالب هواه.. يعني: كان أكبر من هـواه.. يعني: التفتَ إلى هذا الهوى من بدايتـه، والتفـتَ إلـى نزغات هواه، والتي تُعبِّر عن نزغـات الـشيطان مـن بدايتها.

لأنَّه -(أي هواه)- يريـد أن يجلبـه لعبوديتـه، والشريعة تريده أن يكون عبداً لله وليس عبداً لهواه.

﴿رَحِمَ اللهُ امرءاً كَابَرَ هواه﴾

بمعنى: أنَّه التفتَ إلى هواه وعرف حقيقة الهوى وعرف مصائب الهوى الذي يُركِّز على (الأنا) وعلى الذات وكان هو أقوى من كلِّ ذلك.

﴿كَابَرَ هواه وكَذَّبَ مُنَاه﴾

ويقول الشاعر:-

التَّمَنِّي رَأسُ مالِ المُفلِسين

وعندما يقول الإمام عليه السلام:-

﴿وكَذَّبَ مُنَاه﴾

بمعنى: التمنِّي، لابد أن يكون بعد التفكُّر وبعد التعقُّل.. التمنِّي، لابد أن يكون بعد معرفة الإنسان لنفسه.. التمنِّي، لابد أن يكون بعد تجسيد العبودية لربِّه.. التمنِّي، لابد أن يعرف الإنسان ما هو صحيح وما هو خطأ، وأن يعرف ما هو مشروع وما هو ليس بمشروع، أن يعرف ما هو له وما هو عليه.

أما إذا كان بعيداً عن كلِّ ذلك، فسيكون مناه لنفسه ويكون مناه لذاته ويكون مناه للأنانية التي في داخله

ويكون مناه تكريساً لهواه.

ولهذا، هذا النوع من المُنى يقود الإنسان إلى كلِّ انحراف وإلى كلِّ خطأ وإلى كلِّ رذيلة.. فَمُنَاهُ الثروة، عند ذلك يغشّ لأجل أن يجمع الثروة ويسرق لأجل أن يجمع الثروة ويُرابي لأجل أن يجمع الثروة، وهكذا في غيرها من المفردات.

﴿رَحِمَ اللهُ امرءاً كَابَرَ هواه وكَذَّبَ مُنَاه﴾

بعد كلِّ ذلك، لابد أن يعلم أنَّ الأمر كلّه بيد الله، وله أن يطلب من الله ما يريد، بعد أن تسلَّكَ بطريق العبودية لله.

أما أن يعيش حالة المُنى والتمنِّي الخاص بالذات والنفس والهوى بعيدةً عن اللهﷻ، فذلك عين العبودية لهواه.

إذن، فلابد أن يُكذِّبَ هذا المُنى وأن يلتفتَ إلى الطريق الصحيح الذي يوصله إلى المُنى الصادق وهي العلاقة مع اللهﷻ، وهي التوسُّل باللهﷻ، وهي الدعاء

لله، وهي الطلب من الله.

بمقدار ما يتمكَّن الإنسان من أن يتغلَّب على هواه، وأن يُكذِّبَ مُناه البعيد عن اللهﷻ، هو يكون قد قامَ ببدايات إصلاحية مع نفسه ومع دواخله.

التعامل بوعي.. مع العادات

وكما أَرْشَدَتنا الشريعة على مغالبة الشهوة والهوى والميول من بدايتها وقبل استفحالها وقوّتها وشدّتها، كذلك تُرشدنا الشريعة إلى أمر آخر ومهم جداً وهو:- التعامل مع العادات، كلٌّ مِنَّا في حياته، له عادات كثيرة، وليس بالضرورة أن تكون هذه العادات سيئة، ولكن نرى في هذا الإرشاد من الشريعة الإسلامية أمور:-

الأمر الأول:-

تريد أن تُلفِتَ نظر الإنسان إلى ما يحمل من قوة وإرادة واختيار أمام عاداته، وكأنَّها تريد أن تقول له:-

أنت قادر على أن تُغيِّرَ ما تريد ضمن عاداتك وضمن ما اعتدتَ عليه وضمن تقاليدك، وبهذا تجعله أمام مسؤولية كبيرة مع نفسه، لأنَّه إذا كان قادراً على أن يتحكَّمَ بعاداته، فمن باب أولى أن يكون قادراً على التحكُّم باستجاباته.

والأمر الثاني:-

الذي تريده منَّا الشريعة في هذا الإرشاد:- أنَّ الإنسان، لابد أن تكون عاداته مُستقاة من الشريعة.. أنَّ العادات، لابد أن تكون متلائمة مع السبب من وجوده، وأن تكون متلائمة مع أداء رسالته، وأن تكون متلائمة مع حمل أمانته، وأن تكون متلائمة مع تجسيد خلافته.. أما هو فيريد لنفسه كل ذلك، ولكنه يعتاد على أمور وعادات تُنافي ذلك!.. فهذا من باب الإثنينية التي لا تسمح بها الشريعة.

الأمر الثالث، وهو جمعاً بين الأول والثاني:-

لابد أن نكون نحن مُتحكِّمين بالعادات، ولابد أن

نكون نحن مستجيبين لعاداتٍ تتناسب مع ما لنا من مسؤولية ومع ما علينا من واجب.

ولهذا نرى الإمام عليه السلام يقول:-

﴿غالِبُوا أنفسكم على ترْكِ العادات، تغلبوها.. وجاهدوا أهواءكم تملكوها﴾

ولنأتي بأمثلةٍ بسيطةٍ نعيشها في حياتنا.. لأنَّ العادات دائماً تعطي الاستجابة بدرجة ما إلى الهوى وإلى الرغبة الذاتية، فمثلاً:-

لو كان هناك قضاء حاجة لإنسان -(لأخٍ لك في الله)- في وقت نومك وراحتك، وكُنتَ ممن ينامُ بعد الظهر، فهل تُقدِّم العادة -(والتي هي النوم ما بعد الظهر)- أم تُقدِّم قضاء حاجة الأخ في الله؟!..

ونفس المثال:- إذا كانت العادة هي النوم بعد الظهر وكانت عيادة المريض في ذلك الوقت، فهل تُقدِّم عيادة المريض أم تُقدِّم النوم؟!.. هذه بعض الأمثلة لتقريب الموضوع.

ولهذا نرى الإمام عليه السلام:-

﴿غالِبُوا أنفسكم على تركِ العادات، تغلبوها.. وجاهدوا أهواءكم تملكوها﴾

أيُّها الأمة: إنَّ فيكم القدرة الكاملة والإرادة التي تُؤهّلكم على أن تغلبوا عاداتكم، هذا كلّه في جانب.

والجانب الآخر: أنَّ هناك عادات غير سليمة، عادات تقبل أكثر من وجه، عادات تُعطي اللا مسؤولية، عادات تُفرغ الإنسان من حقيقته وتُفرغ الإنسان من مسؤوليته وتُفرغ الإنسان من خلافته لربِّه.

إذن، لابد أن نلتفت إلى هذه العادات، وما كان من هذا النوع، فلابد أن نتغلَّبَ عليه وأن نتركه.

ولك أن تسأل:- لماذا، إن لم تكن هي مُحرَّمة؟!.. أقول:-

أنَّ الإنسان في الحياة الدنيا، لابد أن يستجمع كل ما من شأنه حمل رسالته وأداء واجبه، كل ما من شأنه تأكيد عبوديته لله وخلافته له.

ولهذا الله ﷻ يقول من باب الاستفهام مع الإنسان:-

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾[1]

إذن، فالحياة ليس فيها عبث، ولمن يحيا فيها، لا يمكن أن يكون عابثاً.

والعبث هو لا يعني أن يفعل الحرام فحسب، ولكن يفعل ما لا جدوى فيه ولا نفع فيه، أن يفعل ما لا أثر له في تكوين وجوده وما لا أثر في حمل رسالته وما لا أثر في تجسيد خلافته.

فكلُّ ذلك من العبث، وكلُّ ذلك من العادات التي يريد منَّا الإسلام التغلُّب عليها.

فالحياة هي حلقات مترابطة بعضها ببعض، ومن جملة هذه الحلقات هو الإنسان، لابد أن تكون كلّها

---

[1] سورة المؤمنون/آية/١١٥.

متوجِّهة إلى الله، كلّها طاهرة، كلّها نقيَّة، كلّها مستقيمة، كلّها نافعة، كلّها هادفة، كما أنَّ كلّها عابدة.

﴿غالِبُوا أنفسكم على ترْكِ العادات، تغلبوها.. وجاهدوا أهواءكم تملكوها﴾

وكأنَّ الإمام عليه السلام يريد أن يُعطينا صورتين للمُلكية:-

أما أن يكون الإنسان هو المالك وأما أن يكون الهوى هو المالك.

إذا كان الإنسان هو المالك، تكون عبودية لله.. وإذا كان الهوى هو المالك، تكون عبودية للشيطان.. لأنَّه يكون ممن اتَّخذ إلهه هواه، وتكون النتيجة هو: الإضلال عن سبيل الله.

أما إذا كان هو مالكاً لهواه، فَبيدِهِ زمام الأمور، فما كان متفاعل مع الله، مستجيب لأوامر الله، كذلك يتفاعل معه.. وما كان بخلاف ذلك، فيكون رافضاً له.

وبعبارة أخرى يريد الإمام عليه السلام أن يقول:-

أنَّ الإنسان أما أن يكون مالكاً أو مملوكاً، إذا كان مالكاً، يعني: هو الذي يملك هواه، وإذا كان مملوكاً هنا، بمعنى: أنَّ هواه هو الذي مَلَكه.

ومن الواضح أنَّ هذه المُلكية الموجودة للإنسان هي ملكية اعتبارية، ومعنى ملكية اعتبارية: أنَّ اللهﷻ جعل له القدرة والقابلية لأن يملك هذه الأشياء.. ولماذا جعل له هذه القدرة والقابلية؟!.. لأجل أن يستعملها في عبوديته لله، ولأجل أن يستغلَّها لمرضاة الله، ولأجل أن يستغلَّها لخدمة عباد الله، وليس لأجل أن يستغلَّها لذاته ولا لنفسه ولا لهواه.

﴿وجاهدوا أهواءكم تملكوها﴾

وهذه المجاهدة للأهواء والتي تكون نتيجتها:-

السيطرة والتملُّك لها وأَخْذ القيادة لكلٍّ دواخلها..

وهذا المعنى يُعبِّر عنه الإمامعليه السلام في قولٍ آخر:-

هو الإقبال على النفس، فالإقبال لكلِّ شيء بحسبه، وكأنَّ الإمامعليه السلام يريد أن يُعطينا مفهوماً للإقبال على

النفس.

المفهوم العام للإقبال هو: الترحاب والاستجابة، فإنَّك عندما تريد أن تُقبِل على أخٍ لك وضيفٍ عندك، تُقبِل عليه بالترحاب.. وإذا كان من المؤمنين، حتى أنَّك تتذلَّل له.. ولكن الإمام عليه السلام يريد أن يُعطينا فكرة عن كيفية الإقبال على النفس.

الإقبال على النفس ليس كذلك، ليس بالترحاب لها وليس بالاستجابة لكلِّ مداخلاتها ورغباتها، وإنَّما الإقبال على النفس بوضعها موضعها، لأنَّ الغاية من الإقبال هو: التكريم، هو الاعتزاز، هو المحبة.

فهنا، تكريم ومحبة النفس هو أن تضعها موضعها، أن تتفاعل معها بما هو سليم وأن لا تستجيب إليها بما هو يقترب من (الأنا) ومن الهوى ومن الذات، وأن لا تستجيب إليها بكلِّ أنواع الانحرافات والانحناءات والشهوات والغرائز.

أَقْبِلْ على نفسك.. بالإدبار عنها

ولهذا يقول الإمام عليه السلام:-

﴿أَقْبِلْ على نفسك بالإدبار عنها، فإنَّ خدمة النفس، صيانتها عن اللذّات ورياضتها بالعلوم والحِكَم واجتهادها بالعبادات والطاعة وفي ذلك نجاة النفس﴾

يعني هنا الإقبال: إقبال إيجابي وليس إقبالاً سلبياً، أَقْبِلْ عليها بما يُرضي الله وأَقْبِل عليها بما يُعطيك مفهوم العبودية لله جل جلاله.

أما إذا كانت النفس تجلبك للذات ولـ(الأنا)، فَأَدْبِرْ، لأنَّ في ذلك موتك، لأنَّ في ذلك بُعدك عن الله جل جلاله، لأنَّ في ذلك عبوديتك لنفسك ولهواك، فأَدبرْ.

وبعدها يقول الإمام عليه السلام:-

﴿فإنَّ خدمة النفس، صيانتها عن اللذّات ورياضتها بالعلوم والحِكَم واجتهادها

بالعبادات والطاعة وفي ذلك نجاة النفس﴾

ومن هنا، يريد أن يعطينا نوع الإقبال على النفس، وكيف نُقبِل:- إذا كانت تعطينا سلبيات، فلابد أن نُدبر عنها.. وإن كُنَّا نحبّ أنفسنا، فلابد أن يكون إقبالنا عليها إقبالاً إيجابياً.. وإن كان الإقبال إيجابياً ونريد خدمتها، فلابد أن نصونها عن اللذّات، عن المحرّمات، عن المعاصي، عن كلِّ لَذّة بعيدة عن الله ﷻ.

بمعنى نصونها عمَّا يؤذيها، عمَّا يفسدها، بمعنى نصونها عمَّا يُميتها.. أن نصونها عمَّا يُفقدها السعادة والاطمئنان.

وهذا هو شأن اللذّات المُحرَّمة، فهي وإن كان فيها لَذَّة وقتية، لَذَّة لحظات، ولكن فيها وخز ضمير وتأنيب الضمير، ولكن فيها حالة بُعد عن الله ﷻ، ولكن يكون نتيجتها العذاب والعقاب.

إذن، فعندما نريد أن نُقبل على أنفسنا إقبالاً إيجابياً، لابد أن نصون هذه النفس عن اللذائذ المُحرَّمة.

أما إذا كانت لذائذ محللة ومع الله، فما أطيبها!..

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[1]

ولكن مَنْعَها عن المحرمات وعن المعاصي وعن ما يُسمّى باللذائذ المنحرفة، هو لأجل حفظها ولأجل صيانتها ولأجل أن تبقى قريبة من اللهﷻ ولأجل أن تعيش السعادة في الحياة الدنيا وتعيش الاطمئنان في داخلها، وتعيش الجنّتين!.. جنة الدنيا وجنة الآخرة.

لأنَّ الإنسان ما دام في طاعة، يشعر بالقرب من اللهﷻ.. إذن، فتكون حياته جنة، وتكون آخرته كذلك جنة.

لأنَّ نفسه تكون مطمئنة وسعيدة في الحياة الدنيا، تشعر بالقرب من اللهﷻ، فعندما يذهب إلى الآخرة، تُناديه الملائكة:-

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ

---

[1] سورة الأعراف/آية/٣٢.

رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[١]

ويكون مصداقاً للآية الكريمة:-

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[٢]

فهو صانَ نفسه عن اللذائذ، لأنَّه أقبلَ على نفسه إقبالاً إيجابياً، وكأنّه هذا الإقبال -(بحسب تعبير علماء الأخلاق)- هو عملية التخلِّي، بمعنى أن يجعل نفسه مُتخلّية من الرذائل، من الانحرافات، من المعاصي، من البُعد عن اللهﷻ وكل ما يُسبِّب البُعد.. وبعد ذلك، يقول الحديث، بعد التخلِّي، ما يُسمّونه علماء الأخلاق كذلك، بالتملِّي، يعني بالتغذية، وهنا كما يقول الإمامعليه السلام:-

﴿خدمة النفس، صيانتها عن اللذّات ورياضتها بالعلوم والحِكَم﴾

وهنا، يأتي دور التغذية، فكما أنَّ الإنسان يجب

---

[١] سورة الفجر/آية/(٢٧-٣٠).

[٢] سورة الرحمن/آية/٤٦.

عليه أن يصون نفسه عن اللذائذ المُحرَّمة، كذلك يجب عليه أن يُغذِّي نفسه، بماذا؟.. بالعلم والحكمة.

العلم يعني: تَفَهُّم الأشياء وتَعَقُّل الأشياء، وأن يكون، كما نهى نفسه عن اللذائذ المُحرَّمة، يكون قد مَلأَ هذه النفس ومَلأَ الفراغات التي كانت فيها اللذائذ المُحرَّمة، وهذه الانحناءات مَلأها بالعلم وملأها بالحكمة.

* * * * *

اللهمَّ اجعلنا بالعلم عاملين.. وبالعبادة متوجِّهين..
وبالخشوع وبالخضوع لك مستسلمين..
اللهمّ أعنَّا على أنفسنا بما أعنتَ به الصالحين على أنفسهم..
برحمتك يا أرحم الراحمين..
والحمد لله ربِّ العالمين..

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإلتفات.. إلى بداية الإنحراف	٨
في البداية.. أنت الأقدر على هواك	١٢
التعامل بوعي.. مع العادات	١٧
أَقْبِلْ على نفسك.. بالإدبار عنها	٢٥
الفهرس	٣٠